

دور العلماء في إنضاج الوعي الثقافي بخراسان
205 - 389 هـ / 820 - 999 م

احمد مجدي عطوة أحمد

الملخص

لعب العلماء دورًا هامًا في المجتمع الخراساني خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة / التاسع والعاشر بعد الميلاد ، مما كان له أكبر الأثر في إنضاج الوعي الثقافي بالمجتمع الخراساني .
ومن الملاحظ أن الموروث الثقافي لأهل خراسان سابق في القدم ، حيث كانت مدن خراسان واحات علمية ومراكز للعلم والعمارة في وسط آسيا، ولم تنزل كذلك حتى واصلت ازدهارها بعد الإسلام خاصة بعد تبعية خراسان للدويلات المستقلة بخراسان في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة / التاسع والعاشر بعد الميلاد.
وهذا البحث محاولة لبيان دور العلماء في إنضاج الوعي الثقافي بخراسان ، من خلال عرض لأسباب ازدهار الحياة الثقافية بخراسان خلال هذه الفترة ، ومنها حب أهل خراسان للعلم وشغفهم به ، وتمتع العلماء برعاية أدبية من السلطة الحاكمة بخراسان خلال هذه الفترة ؛ بالإضافة إلى رواج حوانيت الوراقين مما ساهم في ازدهار الحياة الثقافية ، وبرز دور العلماء في إنضاج الوعي الثقافي من خلال عقد مجالس المناظرات ، والتي عرفت بمجالس البحث ، وكذلك دور العلم المتعددة كالكتاتيب ، والمساجد ، والمدارس ، وأظهر ذلك وجود علاقة قوية بين التقدم الثقافي والإصلاح السياسي ، فكلاهما يقود إلى الآخر ، فقد كان للنهضة الثقافية في المجتمع الخراساني آثارها في الأخذ بالمجتمع إلي الإصلاح الذي شمل جميع أرجائه حيث صنع هذا الإصلاح مجتمع المعرفة بنشر الوعي ، وقيم الأخلاق ، وكان العلماء هم رواد ذلك .

The Role of Khorasan Scientists in Developing Cultural Awareness 205 – 389 AH / 820 –999 AD.

Ahmed Magdy Atwh Ahmed

Abstract

Scientists have played an important role in Khorasan society during the third and fourth AH / ninth and tenth AD , they had the greatest impact in the maturation of cultural awareness Khorasan community.

This research attempt to describe the role of scientists in the maturation of cultural awareness Khorasan, through the presentation of the causes of the prosperity of the cultural life Khorasan during this period, including the love of the people of Khorasan for science and passion for it, and enjoy the scientists under the auspices of literary ruling authority Khorasan during this period; addition to books shops Aloracan which contributed to the prosperity of cultural life.

a cultural renaissance in Khorasani effects in the community taking to reform society, which included all the delayed reform, where the making of this knowledge-based society by spreading awareness, values and scientists are pioneers.

المقدمة :

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم ، اللهم أنى أعجز عن حمدك وشكرك والصلاة والسلام على خير من حمد وشكر النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، أما بعد :

الثقافة هي كل ما تمتلكه الجماعة الإنسانية من المعارف والعادات والتقاليد والقوانين والمهارات وآداب السلوك وغير ذلك ، وإذا قارنا ذلك بالمجتمع الخراساني خلال هذه الفترة نجد أنه تمتع بأساسيات - عموميات ثقافية ، أبرزت خصوصيات ، ومتغيرات ، جعلت من مدنه حواضر ثقافية تضاهي مثيلاتها في العالم الإسلامي ، بل جعل من خراسان مركزاً ثقافياً مهماً في وسط آسيا .

ونتيجة بروز أهمية موضوع الوعي الثقافي ، فقد وجدت في تاريخنا الإسلامي العريق نماذج مشرفة لعدد من العلماء الخراسانيين ساهموا في تنمية مجتمعهم على الرغم من الانقسام السياسي في العالم الإسلامي في هذه الفترة ، وتبعية خراسان لثلاث دويلات مستقلة في هذه الفترة ، فإن ذلك لم يمنع من التقدم العلمي ، حيث ساعد ذلك على التنافس بين حواضر الدول المستقلة ؛ لأنهم اتفقوا جميعاً على نشر العلم ، وتشجيع الحياة الثقافية ، فلم يدرسوا علماً واحداً ، ولكن تعددت العلوم⁽¹⁾ ، ومهد ذلك للاستقلال الأدبي أو النهضة الأدبية الإقليمية⁽²⁾.

وقد اتبعت في كتابة هذا البحث "المنهج الاستقرائي" وذلك من خلال استقراء الأحداث التاريخية وتحليلها واستنتاج أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث الحدث ، والنتائج المترتبة عليه ، ، وتعرضت في هذا البحث لمسائل متعددة سنراها مفصلة في البحث . وأسأل الله العلي القدير أن يهدينا إلى الصواب والرشاد .

من المعلوم أن شهرة مدن خراسان الثقافية قديمة ترجع قبل خمسة آلاف عام ، حيث كانت واحات علمية ، ومراكز للعمارة والعلم في وسط آسيا⁽³⁾ ، وقبل الخوض في الحديث عن دور العلماء في إنضاج الوعي الثقافي بخراسان نلقي إطلالة سريعة على أهم أسباب ازدهار الحياة الثقافية في خراسان في هذه الفترة ، ومن أهمها :

1 - حب أهل خراسان للعلم وشغفهم بمجالس العلماء :

أقبل أهل خراسان على مجالس العلماء منذ الفتح الإسلامي ؛ انطلاقاً من دعوة الإسلام لطلب العلم⁽⁴⁾، لما تمتعوا به من همم طامحة ، إضافة لتراثهم الحضاري العريق، خاصة وأن مدن خراسان عدت ديار العلم على اختلاف فنونه⁽⁵⁾،

وعرف عن سكان خراسان حبيهم ، وشغفهم بطلب العلم ، وامتزج ذلك بحبهم لأوطانهم (6) .

ووجدت بخراسان العديد من البيوتات العلمية التي توارثت العلم ، واتخذت ذلك رسالة لها ، وأسهمت بعطائها الحضاري ، مما مكن لها مكانة اجتماعية ، وسياسية مهمة بخراسان ، ومن هذه البيوتات العلمية (7) : أسرة القراب (8) ، وأسرة الحيري (9) ، والأسرة المكيالية (10) ، وأسرة المغفلي (11) ، وأسرة يحيى بن منصور (12) .

2- الرعاية الأدبية التي تمتع بها علماء خراسان:

تمتع العلماء بسلطان الحجة ، بينما تمتع الأمراء بسلطان القوة ، فبسط علماء خراسان سلطانهم على القلوب ، والعقول ، والأرواح ؛ ولذلك كانت الحجة أبقى من سلطان القوة ، ولما تفهم الأمراء ذلك حاولوا تقريب العلماء إليهم بشتى الطرق خاصة بالمنح ، والعطايا ، وأسهمت الرعاية الأدبية التي حظي بها علماء خراسان ، من تشجيع السلطة الحاكمة في خراسان للعلماء بالمنح والعطايا (13) ، والتقريب لهم بالاستشارة والنصح ، والإرشاد في مجالسهم ، على ازدهار الحياة الثقافية في خراسان ؛ وذلك تقليدًا للخلفاء العباسيين في بغداد الذين حملوا علي عاتقهم رعاية الآداب والفنون ، والعلوم (14) ، وترجع هذه الرعاية إلى الميول العلمية لدي بعض الأمراء ، والوزراء ، والعمال في خراسان خلال هذه الفترة ؛ وهو ما أظهر البلاطات الصغرى للدويلات المستقلة التي راعت أهل العلم بالرعاية ، والتشجيع مما أسهم في اجتذاب العلماء ، والأدباء ، وأهل العلم (15) .

وقد كان الأمراء الطاهريون يتعهدون العلماء وينعمون عليهم بالمنح ، والعطايا (16) ، وكان العلماء يهدون كتبهم التي صنفوها إليهم ، ومن ذلك القاسم بن سلام لما صنّف كتاب " غريب الحديث " ، أهداه إلى عبدالله بن طاهر فقال ابن طاهر (17): " إن عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب ؛ لحقيق ألا يحوج إلى معاش " ، وأجرى له في كل شهر معاشًا ، واستمرت هذه السنة الحسنة بعد عهد طاهر بن الحسين ، فأجراها إسحاق بن إبراهيم من ماله ، ولما مات القاسم بن سلام عام (224هـ/728م) أجراها علي ولد القاسم (18) .

وكان من تشجيع الطاهريين استقدام العلماء إلى نيسابور ليكونوا من خاصتهم وندمائهم والكتابة بنيسابور، كما كانوا يلبنون مطالبهم، مثل الحسين بن الفضل الذي أقدمه عبدالله بن طاهر معه إلى نيسابور، فلما سأله حاجه، فرد عليه (19): "مفضيه"

وشجع الأمراء الصفاريون العلماء ، وتعهدهم علي الرغم من كثرة الاضطرابات في عصرهم ، قال أبي عبد الله البوشنجي (20): "وصلني من الليثية سبع

مائة ألف درهم" ، ولما انقضت دولتهم أكرمهم الأمير إسماعيل بن أحمد ببخارى .
وضرب السامانيون مثلاً رائعاً في تعاملهم معهم حيث أنعم الأمراء ،
والوزراء ، والولاة على العلماء ، وقربوهم إليهم ، مثل الأمير إسماعيل بن أحمد ،
الذي كان يصل الإمام محمد بن نصر المروزي في السنة بأربعة آلاف درهم ، ويصله
أخوه إسحاق بمثلها ، ويصله أهل سمرقند بمثلها (21) ، وورد إليه أبي عاصم بن
عاصم المروزي وأنعم عليه (22) ، وشجع الأمير نصر بن أحمد العلماء في عصره ،
بحفاوته بهم ، وتقريبهم إليه (23) ، مثل أبو الطيب المصعبي ، الذي غلب على الأمير
بكثرته مدحه ، ومحاسنه ، ووقور مناقبه ، فاتخذه وزيراً مع منادمتة له (24) ، وختم
نوح بن نصر القرآن الكريم ختمه علي يدي الإمام أحمد بن العباس المقرئ
(ت355هـ/965م) (25) ، ووصله بأموال وعطايا (26) ، ولم تكن الرعاية مقصورة
علي الأمراء فقط ، بل شجع وزراء السامانيين العلم والعلماء ؛ وكانت لهم اهتمامات
علمية كبيرة مثل ، أبي علي البلعمي الذي صلى على الإمام أحمد بن عبد الله المزني
(27) ، وكان لعلماء خراسان نصيب من اهتمامات العمال والولاة مثل إبراهيم بن
سيمجور ، الذي جمع بين هيبة الملك ، وسياسة الدين (28) ، وكان بعض العلماء
ينزل في خراسان على ضيافة رجال الجيش مثل أبي نصر بن قراتكين ، صاحب
الجيش الخراساني (29) .

3- انتشار حوانيت الوراقين:

أسهمت النهضة الثقافية بخراسان في انتشار حوانيت الوراقين ؛ لأنها
صيانة للعلم ، ومقيدة له من النسيان ، كما أن تعدد الكتاب في دواوين السلطة الحاكمة
بخراسان أسهم في تقدم صناعة الوراثة (30) ، وكانت صناعة الورق معروفة لدى
الفرس ، حيث نقلت من الصين ، وانتقلت إلى مدن العالم الإسلامي في خراسان ،
مثل هرات ، نيسابور وغيرهم (31) .

وساهم العلماء بدور ريادي في المجتمع الخراساني في جميع المجالات ؛
وأثمر ذلك عن تبوئهم مكانة مرموقة في جميع المجالات ؛ فوجد منهم بخراسان
خلال هذه الفترة ، مجموعة من العلماء الوزراء العظام ، وشغلوا منصب ديوان
الرسائل ، وتوارثوا العمل في دواوين السلطة الحاكمة في خراسان خلال هذه الفترة
، وصار هذا المنصب بمثابة معراج للعديد من المناصب الأعلى في السلك الإداري
بخراسان ، هذا بالإضافة إلى منصب القضاء والحسبة والخراج وغيرهم من
الوظائف الإدارية ، والخلاصة أنهم جمعوا بين وظائف السيف والقلم ودافعوا من
خلال مواقعهم عن العلم والعلماء باللسان واللسان ؛ فدانت لهم أركان السيادة في
المجتمع ، مما عمل على ازدهار الحياة الثقافية بخراسان خلال هذه الفترة ، وفيما يلي

نتناول دورهم في إنضاج الوعي الثقافي ، وتم لهم ذلك من خلال :

1- عقد مجالس المناظرات(32):

أسهمت المناظرات المختلفة التي شارك فيها علماء خراسان في إثراء الحياة الثقافية في كل مكان نزلوا به ، سواء داخل أو خارج خراسان، و حاول علماء خراسان تنفيذ آراء المضلين من خلال هذه المناقشات الساخنة ، وآراء اتباع الفرق الضالة بخراسان ، وذكر عقائد أهل الحق حتى يرجع الناظر عن قول المضلين⁽³³⁾ . وكانت هذه المناظرات تعقد في المساجد⁽³⁴⁾ ، وقصور ومجالس الخلفاء والوزراء، وبيوت الولاة وكبار القواد بخراسان⁽³⁵⁾ والبيمارستانات⁽³⁶⁾، ومنازل العلماء ، والأدباء وفي الأسواق ، ودكاكين الوراقين⁽³⁷⁾ ، والأربطة ، والثغور⁽³⁸⁾ ، وغيرها.

وقد عرفت المناظرات "بعلم آداب البحث"⁽³⁹⁾ ، وكان لها عدة آداب منها ، عدم المكابرة أمام الحجة ، وعدم الضجر عند التقصير ، ووضع أصول يرجع إليها عند الخلاف ، والبعد عن المراء ؛ لأنه يغير قلوب الأخوان ، ويورث التفرقة بعد الألفة ، والوحشة بعد الأنس⁽⁴⁰⁾، وكان من أسباب عقد هذه المناظرات خلال هذه الفترة :

أ - طبيعة مجتمع خراسان الأممي ، وبالتالي تعددت الملل ، والمعتقدات ، والمذاهب الدينية ، والفكرية، كالسنة، والشيعة ، والمعتزلة، والخوارج ، والصوفية ، والباطنية ، والكرامية ، وغيرهم ، إضافة إلى الاختلافات المذهبية ، والأدبية ، والفكرية التي سادت بين علماء خراسان خلال هذه الفترة⁽⁴¹⁾.

ب - تشجيع الخلفاء ، والأمراء ، والسلطة الحاكمة في خراسان للعلماء ؛ لعقد هذه المجالس العلمية ؛ للذب عن آرائهم المنتقدة من الرعية ، وترسيخ أفكارهم ، وآرائهم التي لا يقبلها البعض بطريقة علنية ، كما كانت جوائز الخلفاء ؛ تشجيعاً لهم ؛ لعقد هذه المجالس العلمية⁽⁴²⁾.

ج. انتشار المذهب الحنفي في عدد من المدن الخراسانية، والذي عمل على كثرة مباحث العلماء، وتأليفهم في الخلافيات⁽⁴³⁾.

وفي العصر الطاهري ، شجع الأمراء الطاهريون لعقد مثل هذه المجالس مثل عبدالله بن طاهر الذي كان مشهوراً بمناظراته⁽⁴⁴⁾، ومن أشهر المتناظرين في العصر الطاهري، أبي الصلت الهروي(ت236هـ/850 م)⁽⁴⁵⁾، الذي كان يعجب الخليفة المأمون من مناظراته فجعله من خاصته، وكان يجمع بينه وبين بشر المريسي(ت218هـ/832م)⁽⁴⁶⁾، فاستظهر، يقول أحمد بن سيار⁽⁴⁷⁾: "ناظرته فلم أره يغلو، ورأيته يقدم أبا بكر، ولا يذكر الصحابة إلا بالجميل، ويقول هذا مذهبي وديني".

ومن المتناظرين في العصر الطاهري، إسحاق بن راهويه النيسابوري (ت238هـ/ 852م) الذي تناظر مع الإمام الشافعي في حضور الإمام أحمد بن حنبل في جلود الميتة إذا دبغت⁽⁴⁸⁾، وكذلك تناظرا في كراء بيوت أهل مكة⁽⁴⁹⁾، وتناظر في مجلس الأمير عبدالله بن طاهر في وجود أحد المبتدعين، ويدعي "بن أبي صالح"، فسأله عن أخبار النزول فسردها بن راهويه، فقال بن أبي صالح: "كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فقال بن راهويه: أمنت برب يفعل ما يشاء"⁽⁵⁰⁾.

وتناظر القاسم بن سلام الهروي مع الإمام الشافعي في القرء هل هو حيض أم طهر؟، إلى أن رجع كل منهم إلى ما قاله الآخر⁽⁵¹⁾، و شجع الأمير محمد بن عبدالله بن طاهر العلماء؛ لعقد المناظرات، وكان يجمع بين البصريين، والكوفيين للمناظرة، وتناظر في حضرته أبو العباس ثعلب (ت291هـ/ 904م)⁽⁵²⁾ مع المبرد (ت285هـ/ 897م)⁽⁵³⁾ في كلمة لوإذا؛ وذلك في قوله تعالى⁽⁵⁴⁾: ﴿لقد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوإذا﴾.

ونتيجة النهضة الثقافية في العصر الساماني زادت المناظرات نتيجة تشجيع الأمراء، والوزراء السامانيين للعلماء، فكانت تعقد بصورة منتظمة عشية جمع رمضان، وكان الأمير يعرض مسألة ما، ثم يتكلم العلماء فيها، ويتناظرون فيها⁽⁵⁵⁾، وأصبح مجال المناظرات فسيحاً من الناحية العلمية، حيث شمل مجالات متعددة؛ فعقدت لأسباب سياسية؛ لإثبات الحجة، والبرهان علي أصحاب المذاهب المخالفة كما حدث في عصر الأمير نوح بن نصر، الذي جمع الفقهاء، وناظر رؤساء الباطنية، وأتباعهم لمواجهة طغيان مد الباطنية، وأقام الحجة عليهم، وقتلهم، ومزقهم شر ممزق⁽⁵⁶⁾، كما كانت المناظرات تعقد لأسباب شرعية وفقهية لمناقشة الاختلافات حول مسألة ما، ومن ذلك مسألة تحليل الخمر، أو ما عرف "بتحليل الأنبذة" وأنبذة التمر، والعنب والكشمش، واللوز، والتين، وهو ما دار حوله نقاش كبير بين عدد الفقهاء، والمتكلمين في بلاط الخلافة، ومجالس الأمراء، والوزراء، وغيرهم⁽⁵⁷⁾.

ومن أشهر ما ورد في ذلك في العصر الساماني ما ذكره الحاكم أبو الفضل الحدادي المروزي (ت388هـ/ 999م) من تباحثه في مجلس الوزير البلعمي، مع أبي الحسن البيهقي (ت324هـ/ 935م)⁽⁵⁸⁾ حول مسألة تحليل الخمر؛ فأعجب الوزير بحديثي فأمر لي بألف دينار، وأمر أن تشتري لي بمرور ضياع ثمين⁽⁵⁹⁾. وكان لأنمة المعتزلة والمتكلمين دور في مواجهه المتكلمين أمثالهم، والمخالفين لهم، مثل، أبو القاسم البلخي "بالكعبي" (ت329هـ/ 940م)، والذي اشتهر

بمناظراته ببغداد مع أبي علي الجبائي ، كما كان حارث الوراق⁽⁶⁰⁾ من نظراء أبي الجبائي أيضاً⁽⁶¹⁾ ، ومن علماء خراسان المتناظرين للدفاع عن السنة ، عبدالقاهر البغدادي (ت429هـ/1037هـ) يرد المتكلمين في الأسماء والصفات⁽⁶²⁾ ، وكان أبو ذر الهروي (ت434هـ/1042م) يستخدم في مناظراته الجدل ، والبرهان في مواجهه رؤساء الشيعة ، والرافضة ، والمعتزلة ، والكرامية⁽⁶³⁾ .

وكانت المناظرات الأدبية من أكثر المناظرات أهمية في العصر الساماني، خاصة مناظرات الخوارزمي النيسابوري، مع بديع الزمان الهمذاني الهروي ، والتي تعد نموذجاً فريداً من الأدب العالي ، ووثيقة أدبية فريدة ، توضح شغف العامة ، والخاصة ، ولوعهم لحضور هذه المناظرات التي كان يحضرها الوزراء ، والقضاة ، والأئمة ، وكبار رجال الدولة السامانية⁽⁶⁴⁾ ، وقد جرت هذه المناظرة في قصر السيد الأجل أبي علي زبارة⁽⁶⁵⁾ ، وقال البديع الهمذاني في حقه قصيدة افتتحها بقوله⁽⁶⁶⁾ :

يا معشرًا ضرب العلاء علي معرسم خيامه

وشملت هذه المناظرة موضوعات أدبية مختلفة ، استطاع فيها الهمذاني بسرعة بديهته ، ونضاره صباه أن يجذب إليه أنظار الحاضرين ، فبدت على الخوارزمي علامات الضعف ، وعبر الهمذاني عما جرى بقوله⁽⁶⁷⁾ : " ما ألوم هذا الفاضل على بساط أنس طواه ، وموقد حرب احتواه ؛ ولكني ألومه علي ما نواه" .

ومن المناظرات الأدبية بخراسان خلال العصر الساماني أيضاً ، مناظرات الشهيد البلخي (ت325هـ/936م)⁽⁶⁸⁾ ، رائد الشعر الفارسي، والذي كان فيلسوفاً، ومتكلماً أيضاً ، وقامت بينه وبين العالم والفيلسوف الكبير محمد بن زكريا الرازي⁽⁶⁹⁾ مناظرات في المسائل الفلسفية وكان كل منهم يرد رأيه إلى الأدلة الفلسفية ، والعقلية العلمية ، وألف كل منهم رسائل في هذا الصدد للرد على ذلك⁽⁷⁰⁾.

والخلاصة أنه من الطبيعي وقد ضمت خراسان نخبة من العلماء في شتى المجالات أن تثار قضايا خلافية مستحدثة في مجالات عدة ، وكانت هذه المناظرات مجالس علمية ثرية لعلماء خراسان، برز خلالها محدثوها، فأثروا الحياة الثقافية بنوادير جديدة أمدت الثقافة الإسلامية بروافد من الثقافات العربية والفارسية وغيرها، مما ساعد على التأثير والتأثر بين الآداب العربية خاصة، والآداب المختلفة عامة .

2- تعدد دور العلم والمجالس العلمية في خراسان:

أسهم علماء خراسان من خلال دور العلم ، والمجالس العلمية المختلفة ،

سواء مجالس النظر ، ومجالس الإملاء للحديث، والأدب ، والشعر، ومجالس التذكير ، والوعظ وغيرهم ، في خراسان خلال هذه الفترة في إنضاج الوعي الثقافي ، وأهم هذه الدور ، والمجالس :

أ. المسجد:

المسجد المؤسسة الوحيدة التي استوعبت أنشطة المسلمين المتعددة، سواء الدينية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الثقافية وغيرها، ولعب المسجد دورًا كبيرًا في ازدهار الحياة الثقافية بخراسان، ففي مجالس علمائه دونت علوم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والفقه ، واللغة ، وفي أروقه تلقى جماهير المسلمين العلم والمعرفة على اختلاف مجالاتها⁽⁷¹⁾ ، وأسهم في ازدهار الدور الثقافي للمسجد الأوقاف المتعددة للعلماء والأمراء ، والأغنياء⁽⁷²⁾ ، واتخذ عدد من العلماء المساجد لهم دارًا مثل أبو عمرو بن حمدان الحيري (ت376هـ/986م) الذي اتخذ المسجد فراشًا نيفًا وثلاثين سنة⁽⁷³⁾ ، ولم يكن ذلك لفقرهم بل زهدًا، وعبادة.

وكان لمساجد مدن خراسان دور ثقافي مهم، فمثلًا كان مسجد هرات أعمر مساجد خراسان، وكان العلماء يقضون أغلب أوقاتهم به⁽⁷⁴⁾، وكانت تعقد مجالس العلماء لهم بهذه المساجد ، وتسمى بأسمائهم ، مثل مجالس الإملاء ، ومجالس الحديث وغيرها ، وكانت لهم بها آداب خاصة⁽⁷⁵⁾ ، ووصف الخوارزمي هذه المجالس " بمجالس الأخيار"⁽⁷⁶⁾ ، مثل مجلس الدارمي ، ومجلس صاعد بن سيار ، ومجلس السري بن خزيمه⁽⁷⁷⁾ ، ومجالس منصور بن عمار⁽⁷⁸⁾ ، كما عقدت مجالس الإملاء بمساجد نيسابور بالعشيات من كل يوم⁽⁷⁹⁾ ، مثل مجالس أبي الطيب الصعلوكي⁽⁸⁰⁾، ومجلس أبي طاهر الخزيمي (ت 387هـ / 997م) للتحديث في رمضان بنيسابور⁽⁸¹⁾.

واعتماد أمراء خراسان على حضور دروس هذه المجالس، ومنهم عبدالله بن طاهر الذي كان يحضر متكررًا دروس عبدالرحمن بشر العبدي النيسابوري (ت 260هـ/873م)⁽⁸²⁾، وقصارى القول يتضح لنا أن المسجد أسهم بشكل كبير في ازدهار الحياة الثقافية في خراسان حيث كان أهم مؤسسة ، وأسلم مكان انطلق منها العلماء وطلاب العلم ؛ لتوجيه الناس ؛ ولذلك كان المسجد هو المكان الذي يصدر منه كل أمر ذي بال يهم المسلمين في دينهم ، ودنياهم .

ب. الكتاب(♦):

من أشهر المؤسسات التعليمية ، والتي أسهمت في ازدهار الحياة الثقافية في خراسان خلال هذه الفترة ، وعُد الكتاب أول مراحل التعليم ؛ لأنه أصل التعليم

والذي تبنى عليه ما يحصل من الملكات حيث يتعلم فيه التلاميذ القرآن الكريم ؛ لأنه أصل التعليم ، ورأسه ، ومنبع الدين ، والعلوم (83) ، بالإضافة إلى أصول الحساب ، ومبادئ الدين الإسلامي ، ورواية الأشعار (84) .

كما اهتموا بتعليم الصبيان الخط، حيث يزيد حُسن الخط الحق وضوحًا، قال عبدالله بن طاهر لصاحب رسالة رُفعت إليه بخط قبيح(85): " أو ما علمت أن حُسن الخط يناضل عن صاحبه ، ويوضح الحجة، ويمكنه من درك البيغة".

وكانت كتاتيب بلخ لها شهرة كبيرة منذ القرن الأول الهجري/السابع بعد الميلاد، مثل كُتاب الضحاك بن مزاحم البلخي (ت102هـ/720 م)الذي كان يضم حوالي ثلاثة آلاف غلام وسبعمئة جارية، وكان له حمار يدور به علي غلمانة(86)، ويستدل من ذلك أن هذه الكتاتيب كانت منفصلة عن المساجد؛ لتجنب إيذاء الصبيان للمصلين، في حين كانت نشأتها متصلة بالمساجد.

ومن الراجح أيضًا أن الكتاتيب في خراسان قد دخلها شيء من التنظيم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، عن ذي قبل، حيث كان من عادة أهل خراسان توجيه أبنائهم إلى الكتاتيب ؛ ليتعلموا العلم الديني منذ نعومه أظافرهم ، كما كانوا يعلمونهم كيف يسوسون الإبل ، والخيل ، وارتياذ الجبال ، ومسالكها(87) ، ونتيجة دور هذه الكتاتيب فقد تسابق الأغنياء والمحسنون علي وقف أموالهم لإنشاء مثل هذه الكتاتيب(88) ، وكان "حي بني عمار" من الأماكن التي يجلس فيها الصبيان صغارًا ليسمعوا العلم بخراسان(89).

وكان الآباء حينما يرون النجابة على أبنائهم يعهدون بهم إلى "معلم الصبيان" أو "المؤدب"، ومنهم والد أبو القاسم بن سلام الهروي(ت224هـ/ 728 م) الذي عهد به إلى مؤدبه فقال له(90) : " علمي القاسم فإنها كيسة" ، يرُيد أول القاسم عنايتك وتعليمه فإنه أهل لذلك .

وعلى الرغم من أن مهنة المؤدب ذات أصول قديمة عند الساسانيين(91) إلا أنها كانت محتقرة خاصة لدى العامة ، وعرف عن المؤدبين قول الشعر جاسيًا (92) ، ومن أشهر المؤدبين في خراسان خلال هذه الفترة ، أبو عبيد القاسم بن سلام الذي كان نعم المعلم ، والمؤدب لأبناء الأمراء في خراسان ، وبغداد مثل آل هرثمة (93) ، واصطحب الأمير عبدالله بن طاهر معه إلى نيسابور عيينة بن عبد الرحمن المهلبى ، أبو المنهال اللغوي ؛ لأنه كان مؤدبًا له (94) .

في حين كان الشاعر أبو العميثل (ت240هـ/854 م) (95) مؤدبًا لولد عبد الله بن طاهر بخراسان ، ويذكر أنه كانت له شوارب ، فقبل يومًا ولد عبد الله بن طاهر

، فجزع ، وقال مازحا : " خدشت يدي بخشونه شاربك " فقال أبو العميثل : " إن شوك القنفذ لا يؤلم الأسد " ، فأعجبه قوله ، وأمر له بجائزة سنوية (96) ، وكان ممن اشتغل بالتدريس ، والتأديب في العصر الساماني ، أبو العباس محمد بن أحمد المأموني (97).

ودرس أبو بشر الهروي (ت370هـ/980م) المعروف "بالعالم" للخليفة القادر بالله (440هـ/1048 م) في صغره (98) ، وعرف أبو عبيد أحمد الفاشاني الهروي (ت401هـ/1010م) "بالمؤدب" (99) ، وقد اشتغل بالتدريس عدد من العلماء حسبة ، فلم لا يأخذون على التعليم أجراً (100) في حين اختلفت الجعالة للمؤدبين بحسب شهرتهم ومكانتهم ، وكذلك بحسب ثراء آباء الصبيان أو بخلهم ، ولذلك كان يضرب المثل لما يعطى للمؤدبين بذلك فيقال (101): "رُغفان المعلم" ، ومن أمثلة ذلك رتب لأبن السكيت مؤدب محمد بن عبدالله بن طاهر ألف درهم في الشهر (102) ، في حين كان البعض العلماء يتقرب إلى الخاصة لينال من فضلهم ، مثل أبو النصر بن الحسين بن أسد العامري النيسابوري (103) ، الذي كان يؤدب ولد الحسين بن فراسكين أحد الرؤساء بنيسابور ، وكتب إليه (104):

حث الكريم علي التفضل بدعة يا خير من يمشي علي وجه الثري

جاء الشتاء ولست أملك درهماً والاعتماد عليك ، فانظر ما تري

وكان بعض الآباء الميسورين يوفر منزلاً لمؤدب أولاده ؛ ليقوم معهم لتأديبهم وحفظ سماعتهم عليه مثل أبو حامد المقرئ المؤدب (105) الذي أقام في منزلاً لأبي إسحاق المزكي سنيين لتأديب أولاده والسماع عليهم (106).

أما عن نظام التعليم في الكتاب وطريقتهم مع صبيانهم فقد كانت لهم هبة ورهبة في مجالسهم ، ومن إشارات المصادر نجد أنهم استخدموا الغلظة مع طلابهم ، ووردت علي ألسنة علماء خراسان عبارات تدل علي ذلك مثل "تعود يا لكع" (107) . وكان الأمير إسماعيل بن أحمد يتخذ مؤدباً لولده ، فسمعه - ذات مرة - يقول له (108): "لا بارك الله فيك ، ولا فيمن ولدك" ، فدخل عليه ، وقال: "يا هذا نحن لم نذنب لتسبنا ، فهل تري أن تعفينا من سبك" ، فارتاب المؤدب ، فأمر الأمير إسماعيل له بصله جزاء خوفه.

وبالنسبة لأخلاق المؤدبين فقد كانوا مثلاً للتقوى والالتزام ، يقول الحاكم عن مؤدبه أبو العباس الكرخي (109): "لم يكن بعد أبي سلمة للتأديب مثله ، كان يبكر من منزله إلى أن يأتي إلى مدرسته في سكة الدهانين يقرأ نصف سُبُع ، ثم يقعد إلى أن نقرأ وردنا من الأدب عليه ، ولقد اختلفت إليه أربع سنين من سنة 332هـ/943م

إلى سنة 336هـ/947م، فما رأيتَه أفطر إلا يومي العيد والتشريق" ، ووردت في بعض المصادر إشارات إلى وجود بعض العادات السيئة بين المعلمين كاللواط بالصبيان في عهد المأمون⁽¹¹⁰⁾، ومع ذلك فإنه لا يعبر إلا عن حالات فردية لا يمكن تعميمها علي جميع المؤدبين الذين كانت لهم أيادٍ بيضاء في إثراء الحياة الثقافية في خراسان، أما بالنسبة لأخلاق الصبيان فقد كانت تظهر على بعضهم النجاسة والالتزام بالطاعة كالصوم وهم في مقتبل العمر مثل أحمد بن حرب النيسابوري (ت234هـ/848م)⁽¹¹¹⁾.

ج. خزائن الكتب (المكتبات):

كان للمكتبات دور بارز في ازدهار الحياة الثقافية في خراسان خلال هذه الفترة، وكانت المكتبات بمثابة المعهد العلمي، أو منتدى العلماء، وملتقاهم فيه تتاح الفرصة للترجمة ، والتعليم وليس الإطلاع فحسب .

وعرف الفرس خزائن الكتب قديماً ، وكانت مرو تشتهر قديماً بخزائن الكتب⁽¹¹²⁾ ، وقد عمرت المكتبات خلال هذه الفترة في المساجد ، ومنازل العلماء ، والمدارس ؛ نتيجة ازدهار حركة الترجمة ، وتعدد دكاكين الوراقين ، وكثرة التصنيف في شتى العلوم والفنون ، كما ساعد علي كثرة المكتبات قيام عدد من العلماء بوقف كتبهم ؛ لخدمة طلاب العلم .

وساعد نظام الوقف علي كثرة خزائن الكتب الوقفية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي⁽¹¹³⁾، والتي أوقفها العلماء والأمراء والعمال، حيث تكاد لا تخلو مدينة من كتب موقوفة، وعرف عن القائمين علي هذه المكتبات مساندة طلاب العلم الفقراء بالمال والسكن إلى جانب تحصيلهم للعلم بها⁽¹¹⁴⁾ وقد أوقف عدد من علماء خراسان كتبهم في دور ليستفيد منها أهل العلم، ومن هؤلاء ابن حبان (ت354هـ/964م) ، الذي أوقف كتبه في دار له ؛ ولكنها تعرضت للسلب والضياع نتيجة تطاول الزمان وضعف أمر السلطان ، واستيلاء المفسدين⁽¹¹⁵⁾.

وكان لخزائن الكتب الطاهرية شهرة كبيرة وصلت إلى بغداد، حيث ضمت عدد من الكتب والمؤلفات المهمة مثل كتاب العين للخليل بن أحمد⁽¹¹⁶⁾ ، كما ضمت عدد من كتابات ، ومؤلفات أبي عبيد القاسم بن سلام⁽¹¹⁷⁾. ومن أشهر المكتبات العامة في العصر الساماني "العصر الذهبي لمدن خراسان،" مكتبة الأمير نوح بن منصور الساماني⁽¹¹⁸⁾، التي كانت عامرة بالكتب الكثيرة، وسمح للأستاذ "ابن سينا" (370هـ/428هـ - 979-1037م)، بالتردد عليها حينما نجح في معالجة الأمير الساماني ، ووصف ابن سينا هذه المكتبة بأنها مكتبة غنية بالكتب الكثيرة، وكان بعض هذه

الكتب مجهول الاسم لدى كثير من الناس، كما كان بعضها غير معروف له من قبل ، ولم يصادفه في غيرها فيما بعد ، وقد احترقت هذه المكتبة (119).
أما بالنسبة للأبنية الخاصة بالمكتبات، فمن خلال ما بين أيدينا من مصادر يتضح لنا أنها اشتملت على حجرات متعددة للبحث والمطالعة (120)، كما اشتملت على غرف لمبيت الغرباء ، وساعد علي ازدهار هذه المكتبات نظام الوقف الذي شمل وقف مكتبات بأكملها ، وتم وقف الكتب على المدارس ، والمساجد، والمشافي ، والربط ، والخانقوات ، كما كان هناك نوع من الوقف يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته علي أهل العلم أو علي ورثته (121).

د - منازل العلماء:

اتخذ عدد من علماء خراسان من منازلهم دورًا للعلم ونشره، وأجروا عليها الأوقاف (الحبوس) للإيقاق على طلبية العلم، حتى يتفرغوا لتحصيل العلم، ويكفهم هم معاشهم ، ومن هؤلاء العلماء، الإمام أبو علي الماسرجسي النيسابوري (ت240هـ/854م) الذي بنى دارًا للمحدثين، ودر عليهم الأرزاق (122)، وكان الإمام أبو محمد الصوفي الأصبهاني(409هـ/1018م) يُملي بدار السنة بنيسابور (123)، وأسهم الأمراء الطاهريين في إقامة هذه الدور العلمية ، وذلك باستقدام العلماء المشهورين ، وترتيب الدور لهم للدرس، مثل الأمير عبد الله بن طاهر الذي استقدم الحسين بن الفضل، وابتاع له دارًا فسكنها عام 217هـ/ 832 م، وبقي يعلم الناس حتى وفاته (124).

ولما كان علماء خراسان قد اتخذوا العلم رسالة ؛ لذلك شغلوا أنفسهم ، وأفنوا حياتهم في خدمته ونشره ؛ فكانوا يعلمون ، ويحدثون في المساجد ، والمدارس نهارًا ، ويستكملون ذلك ليلاً في منازلهم ، يقول الجوزجاني (125) : " كان يجتمع كل ليلة في دار ابن سينا طلبية العلم ، وكنت أقرأ معهم " الشفاء " - أحد كتب ابن سينا - ، وكان يقرأ غيري "القانون" نوبة ، وكان التدريس لهم بالليل ؛ لعدم فراغهم نهارًا " .

وبالنسبة لنظام التعليم في هذه الدور ، فعلى الرغم من قلة المادة العلمية عن ذلك ، فقد ارتبطت بعلماء معينين، وبالتالي كانت هذه المجالس العلمية غير ثابتة ، وذلك لرحلة العالم أو لموته ، وأحيانًا قد يكون ذلك ؛ لأفول نجمه وابتعاد الأنتظار عنه .

كما كانت الخانقاوات (♦) من دور العلم للعلماء⁽¹²⁶⁾ والصوفية وأصحاب بن كرام⁽¹²⁷⁾، وقد رتب فيها العلماء دروساً في مختلف العلوم وخصوصاً القرآن الكريم والسنة والفقه الإسلامي، مثل خانقاة ابن حبان⁽¹²⁸⁾.

يضاف إلى ذلك الأربطة والثغور التي كانت مراكز علمية أيضاً، إلى جانب دورها الحربي حيث شملت العلماء والفقهاء وغيرهم ؛ وذلك لشحن المقاتلة ، والتسرية عنهم⁽¹²⁹⁾ ، وبالتالي كانت نظاماً دفاعياً متكاملأً داخلياً ، وخارجياً ؛ وذلك بتجهيز المقاتلة قلباً ، وقالباً.

هـ. المدارس⁽¹³⁰⁾:-

أسهم علماء خراسان في إنشاء العديد من المدارس سبقت المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر بعد الميلاد⁽¹³¹⁾ ؛ وإذا كنا نتفق على أنه من الصعب تحديد مؤسس أول أكاديمية إسلامية، فإن هناك عدد من الشواهد تؤكد وجود عدد من المدارس الأولية قبل المدارس النظامية تم إنشاؤها بخراسان، ومن هذه الشواهد:

1. أنشأ أبو حفص الفقيه البخاري (150- 217 هـ/ 767- 832م) المدرسة الحفصية ببخارى، وبقيت تعمل حتى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي⁽¹³²⁾.
2. ذكر المقرئ أن الخليفة المعتضد (ت 289هـ/ 901م) لما أراد بناء الشماسية ببغداد ، استزاد في الذراع فسئل عن ذلك ، فذكر أنه يريد أن يرتب فيها رؤساء كل صناعة، ومذاهب العلوم النظرية ، والعملية ، ويجري عليها الأرزاق⁽¹³³⁾.
3. نشطت حركة إنشاء المدارس في المشرق، وفي بخارى بتشجيع من الأمراء السامانيين، فكان عدد المدارس الجامعة في بخارى في عهد الأمير إسماعيل الساماني يزيد علي نظائره في كل مدن آسيا ، وكان طلاب العلم يقدمون على الأمير إسماعيل الساماني؛ ليستكملوا دراستهم في مدرسته، أو ليقضوا دراستهم في التأمل والبحث في دار كتبه التي حبس عليها الحبوس⁽¹³⁴⁾.
4. أنشأ عدد من العلماء مجموعة من المدارس في خراسان نُسبت إليهم ، مثل ابن حبان التميمي (ت 354هـ/ 965م) ، الذي أنشأ مدرسة له في نيسابور، والتي ضمت خزانة كتب بها⁽¹³⁵⁾، وبنى أبو الحسن البيهقي (ت 324هـ/ 935م) مدرسة بنيسابور نُسبت إليه⁽¹³⁶⁾، ومن المدارس بنيسابور أيضاً مدرسة أبي علي بن الفقيه السمرقندي 395هـ/ 1004م⁽¹³⁷⁾، وبنى الإمام الخركوشي النيسابوري (ت 407هـ/

1016م) مدرسة ، ودارًا للمرضى، ووقف الأوقاف، وكانت له خزانة كتب موقوفة⁽¹³⁸⁾.

5. ذكر الحاكم في ترجمته لمؤدبه أبي العباس الكرخي (ت 343هـ/954م) أنه كان يبكر من منزله إلى أن يجئ إلى مدرسته في سكة الدهانين ، يقرأ نصف سبع ، ثم يقعد إلى أن يقرأ ورده من الأدب عليه⁽¹³⁹⁾ ، كما ورد ذكر المدرسة في رسالة بديع الزمان الهمذاني إلى ابن أخته قائلاً⁽¹⁴⁰⁾: " أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والدفتر أليفك وحليفك، فإن قصرت فغيري خالك " .

6. وجدت بهرات مدرسة لصاعد بن سيار (كان حيًّا حتى 402هـ/1011م)، عرفت بالمدرسة الصاعدية ، كانت موجودة قبل عام 402هـ/1011م⁽¹⁴¹⁾ ، وأيضًا وجد " للمدرسة الصاعدية " فرع بنيسابور⁽¹⁴²⁾.

ونخلص مما سبق ومن خلال بعض هذه الشواهد أن المدارس الأولية وجدت بخراسان في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، مما يعد سببًا في تاريخ المشرق الإسلامي خاصة ، والحضارة الإسلامية عامة ، كما يتضح لنا أنه لم يحسن تخصيص المؤسسات التعليمية الأولى كالمسجد ، والكتاب ، وغيرهم ، فأخذت الخلافة في البحث عن مؤسسات بديلة ، وجديدة، وتم ذلك بالمشرق على يد علماء خراسان، حيث كان بالمشرق عدد من المدارس الأولية وُجدت وسبقت المدارس النظامية كما دللنا على ذلك من قبل ، ورغم ندرة المصادر حول نظام هذه المدارس؛ فإننا نستنتج بعض المعلومات عن نظام هذه المدارس ، ونوع الدراسة بها ، حيث كانت تلتحق بالمساجد ، وتعد بها مجالس الإملاء ، والنظر، والتذكير ، والمآتم ، والصلاة، بالإضافة إلى استقلالها عن تدبير الحكومات ، وسياستها⁽¹⁴³⁾.

وكانت مدارس دينية خالصة ، لهذا كان لها دور في نشر الإسلام في خراسان وما وراء النهر في القرن الرابع بعد الهجرة/ العاشر بعد الميلاد⁽¹⁴⁴⁾ ، كما أسهمت في نشر مذاهب فقهية معينة خاصة مذاهب مؤسسيها ، وشيوخهم ؛ كما دلت بعض المصادر عن وجود نظام الاستخلاف فيها ؛ خاصة حينما يخرج القائم عليها للحج ، أو طلبًا للمعاش، أو السفر طلبًا للعلم ، مثلما استخلف صاعد بن سيار الهروي⁽¹⁴⁵⁾ على مدرسته بهرات أبي القاسم الزيادي (ت430هـ/1041م)⁽¹⁴⁶⁾ .

ويمكن أن نستقرئ مما سبق أن المدارس إذا كان إنشاؤها في خراسان خلال هذه الفترة ؛ لأسباب دينية وسياسية وشخصية وثقافية فقد حققت بعض هذه الأهداف منها :

- سياسياً : مؤازرة العلماء للسلطة السياسية ومعاونتهم من خلال توحيد الكلمة ونصرة أهدافهم السياسية عن طريق جعل سلاح العلم والإيمان سلاحاً لمواجهة الأعداء خارجياً مثل: البابكية ، والترك، وداخلياً لمواجهة الكرامية ، والشيعية ، والخوارج والباطنية ، وغيرهم .
 - أسهمت هذه المدارس في تخريج عدد من المتعلمين أمدت الدولة بالعاملين في الجهاز الإداري والتعليمي.
 - دينياً، نشر آراء فقهية لعلماء ومذاهب خاصة، مما ساعد علي نشر الدين الإسلامي وتحصين المجتمع دينياً وعلمياً .
 - ثقافياً عملت المدارس على تصفية الإرث الثقافي ، وإنضاج الوعي لدي المجتمع ، وأظهر ذلك وجود علاقة قوية بين التقدم الثقافي والإصلاح السياسي ، فكلاهما يقود إلي الآخر ، فقد كان للنهضة الثقافية في المجتمع الخراساني آثارها في الأخذ بالمجتمع الي الإصلاح الشامل الذي شمل جميع إرجاءه حيث صنع هذا الإصلاح مجتمع المعرفة بنشر الوعي ، وقيم الأخلاق ، وكان العلماء هم رواد ذلك ، وهذه المدارس لم تكن تخلو من مكتبات ، ومساجد، وبالتالي كان هذا المثلث الثقافي لا تخلو منه مدينة في خراسان ، حيث ضمت المساجد حلقات للعلم ، ومكتبات للدرس والاطلاع ، وشغلت المكتبات بالمساجد ، وأماكن الدرس ، وبالتالي أسهمت المدارس في تجهيز ، ودعم المجتمع ؛ لمواجهة الرأي بالرأي ، والحجة بالحجة ، مما كان لها أعظم الأثر في تقدم مجتمع خراسان خلال هذه الفترة.
 - أسهم تأسيس العلماء لعدد من المدارس في تخليد ذكراهم ، ووقف الأوقاف عليها ؛ احتساباً للأجر ، والثواب .
- والخلاصة أن علماء خراسان أسهموا بدور فعال في إنضاج الوعي الثقافي في خراسان خاصة ، وفي كل مكان حلوا به عامة ؛ ولم يكن ذلك ليتم لولا النية الصادقة والعزيمة القوية ، ووجودهم محل القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة في مجتمع أممي تنوعت فيه الأعراق ، والديانات ، وتشعبت الأجناس ، والقوميات .

الخاتمة

توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات أهمها

- الإسلام دين ودولة ،عقيدة وشريعة ، عبادة ، ومعاملة ، ولا يمكن عزل الدين عن الحياة بحجة الانزواء إلى الآخرة فلا صلاح للدين إلا بصلاح الدنيا ،ولا طريق للآخرة دون الدنيا ؛ لأن الدنيا قنطرة الآخرة ، فالدين ينظم أوجه النشاط الديني والدنيوي ، والدنيا هي المسرح لذلك النشاط مكاناً ، وزماناً ، والدين فضلاً عن كونه عقيدة ، وشريعة فهو علم ومعرفة ، وثقافة ، وحضارة .
- اجتاحت الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حمى إحياء الهوية الثقافية الفارسية ، والتخلص من سيطرة الخلافة العباسية ضمن مسلسل حركة الشعبية التي اجتاحت الدولة العباسية خاصة في المشرق الإسلامي ، فظهرت الدويلات المستقلة بالمنطقة ، واستغلت هذه الحركات بعدها عن عاصمة الخلافة ؛ لتحقيق أهدافها ؛ وكان لاستقلال الأقطار الإسلامية في المشرق الإسلامي الذي وضع نواته طاهر بن الحسين البوشنجي ، أكبر الأثر في خلق نهضة أدبية ، وثقافية مؤثرة حيث صارت مدن خراسان حواضر علمية تنافس حاضرة الخلافة ، وأصبح لهذه المدن شخصيتها المستقلة في آدابها ، وثقافتها.
- كان العلماء هم القدوة وصفوة النخب الثقافية في مجتمعهم ؛ وبالتالي كانوا أكثر إدراكاً للمسؤولية التي علي عاتقهم ؛ لأنهم ورثة الأنبياء ، وخلفاء الله في الأرض ؛ وكان علماء خراسان خلال هذه الفترة مثلاً لذلك فتعددت مسؤولياتهم ، وأحسنوا تسيير أمور الناس ورعاية مصالحهم ، وعملوا على التوفيق بين هذه المصالح ورعايتها بما يحقق في النهاية مصلحة الجماعة التي يراعى شئونها ، والدولة التي يعيشون فيها .
- ساهمت الدول المستقلة التي ظهرت بالمشرق الإسلامي وخراسان خلال فترة البحث على نشر العلم وازدهار الحريات ، حيث أيدت العلماء بأموالها وجاهاها ، وأصبحت ملجأً للخائفين ، وملذاً للمطرودين ، وموئلاً للحائرين ، ومغنية للمفتقرين ، وكان الأثر الحضاري ، والعقلي لهذه الدول أكبر من الناتج السياسي ، وبالتالي فقد كان للعلماء دور بارز فيها ، عوض التقصير السياسي لهذه الدول.
- العمل على تحقيق المخطوطات الخاصة بدول آسيا الوسطي ؛ لربط تاريخ هذه الأمم بمجتمعها الإسلامي الأم ، وكشف العديد من جوانب تاريخ هذه المناطق في فترة الحكم الإسلامي، وتشكيل لجان مختصة لتحقيق هذا المخطوطات ، والعمل على توعية أهل المناطق النائية ، والجبالية المتطرفة في وسط آسيا ، والتي يعيش أهلها حياة العزلة ، ويكونون عرضة لفتن الفرق الضالة ، حيث تخرج هذه المناطق عن الإطار الرسمي ، وتعاني الجهل ، والمرض ، والفقر .
- نشأت المدارس الأولية في المشرق الإسلامي ، وهناك العديد من الدلائل على أسبقيتها بالمشرق الإسلامي خاصة في مدن خراسان .

الهوامش

- (1) خودا بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة: على حسن الخربوطلي، دار إحياء الكتب العربية، 1380هـ / 1960م، ص173.
- (2) محمد أمان صافي، أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ط1، المكتبة السلفية، 1408هـ / 1988م، ص333.
- (3) محمد محمد خليفة، مراكز الثقافة الإسلامية، مجلة منبر الإسلام، القاهرة، السنة 32، العدد 9، 1394هـ / أكتوبر 1974م، ص105.
- (4) Bosworth (Edmund), - The coming of Islam to Afghanistan, Islam in Asia, south Asia, ed Friedmann, Jerusalem, 1984. , P17.
- جلال متيني، علم وعلماء در زبان قرآن وأحاديث، ص 455.
- (5) السبكي، طبقات الشافعية، تحقيق: محمود الطناجي، وعبد الفتاح الحلوي، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، 1383هـ / 1964م ج1 / 325؛ مرتضي رواندي، تاريخ اجتماعي إيرانداشكاه تهرآن ، 1342هـ ش، ص 272، 273.
- (6) الجاحظ، رسالة الحنين إلى الأوطان، ضمن كتاب الرسائل، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، جمادي الاولى 1384هـ / سبتمبر 1964م ج2 / 155.
- (7) الحيني ، بحر الأنساب، القاهرة، د.ت، ص 79؛ عبد الجواد حمام، الأسر العلمية ظاهرة فريدة في التاريخ الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 506، شوال 2007 / أكتوبر 2007م، ص51.
- (8) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ط2، دار نشر فرانز شتاير، 1389هـ / 1970م، ج8 / 587.
- (9) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 1424هـ / 2003م. ج 10 / 578.
- (10) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط3، دار الفكر، القاهرة، 1400هـ / 1980م، ج7 / 12.5.
- (11) البغدادي، تاريخ بغداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1349هـ / 1931م ج 14 / 225، 226.
- (12) ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي البحراوي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج4 / 1302.
- (13) ابن عبدالعافر، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، انتخبه إبراهيم بن محمد الأزهر الصيرفي ت 641هـ / تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ، 1409هـ / 1989م . ص 68.
- (14) شاکر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط1، دار العلم للملايين، فبراير 1993م، ج 1.، ج1 / 429 ؛ وداد القاضي، معاجم التراجم، بحث في كتاب "الكتاب في العالم الإسلامي"، عالم المعرفة الكويت، العدد 297، شعبان 1424هـ / أكتوبر 2003م، ص 98، 99.
- (15) بار تولد ، تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 1401هـ / 1981م ، ص 68.
- (16) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط القاهرة، 1372هـ / 1953م، ج 1 / 372.
- (17) أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، دتص 9.
- (18) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10 / 496 .
- (19) ابن حبان، الثقات، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، 1393هـ 1973م ، ج8 / 218.
- (20) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج2 / 191، 192.
- (21) نفسه ، ج 2 / 247، 248.

- (22) النسفي ، القند في ذكر علماء سمرقند ، قدم له محمد الفارابي ، ط1، مكتبة الكوثر ، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ / 1991 م، ص 469.
- (23) نفسه، ص 22.
- (24) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ / 1983 م، ج 4 / 90؛ سعيد نفيسي، أحوال أشعار أبو عبدالله رودكي، ط طهران ، دت ، ص 994.
- (25) أحمد بن العباس بن عبيد الله، أبوبكر، ابن الإمام المقرئ، شيخ بغدادي، نزل خراسان، قرأ على أحمد بن سهل الأشناني، دخل مرو وبخارى، وقيل وصل فرغانة. الذهبي، معرفة القراء الكبار علي الطبقات والأعصار، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1387 هـ / 1967 م، ط1، ج 1 / 250.
- (26) عبد الغافر ، المنتخب، ص 140.
- (27) نفسه، ص 133.
- (28) نفسه، ص 183.
- (29) نفسه، ص 118.
- (30) قدامة بن جعفر، الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، دراسة وتحقيق مصطفى الحيارى، عمان - الأردن، آب 1986 م، ص 9.
- (31) كور كيس عواد، الذخائر الشرقية، جمع وتعليق، جليل العيضة، دار الغرب الإسلامي، 1999 م، ج 5 / 189.
- (32) المناظرات: أن تناظر أحاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتياه، وناظر فلان فلان: صار نظيراً له، باحثه وباراه، وناظر الشيء: جعله نظيراً له، والمناظرة الأدبية: الحديث النثري أو الشعري الذي يعتمد على الحوار بين اثنين. ابن منظور، لسان العرب، ج 6 / 665؛ محمد العمري، فن المناظرات الأدبية في الأدب العربي، القاهرة، 1412 هـ / 1992 م، ص 5.
- (33) المحافظ، الرسائل، رسالة فصل ما بين العداوة والحسد، ج 1 / 342، 349.
- (34) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10 / 421.
- (35) عبدالقاهر البغدادي، الفرق بين الفرق. تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، د. ت ، ص 235؛ بن فندق ، تاريخ بيهق، ترجمة يوسف الهادي ، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004 م ص 301.
- (36) ابن سينا، الأروحة في الطب، شركة جعفر للطباعة والنشر، باليرمو، إيطاليا، 1985 م، ص 8.
- (37) ابن النديم، الفهرست، ط لبيزج 1871 م ص 219؛ يحيى الساعاتي، ملامح من تاريخ الكتب في الإسلام، مجلة العصور، دار المريخ ، لندن ، جمادى الأولى 1406 هـ / يناير 1986 م ، المجلد الأول ، ص 71.
- (38) النسفي، القند، ص 181.
- (39) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط دار الفكر ، 1982 م ج 1 / 38.
- (40) الخوارزمي، الرسائل، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1970 م ص 12؛ الآجري ، أخلاق العلماء ، مراجعة وتعليق إسماعيل الأنصاري ، المملكة العربية السعودية ، (1398 هـ / 1978 م، ص 59.
- (41) الحاكم، معرفة علوم الحديث، ط3 ، منشورات دار الأفاق بيروت ، 1979 ص ح.
- (42) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، عدة أجزاء، ط4، دار الكتب العلمية بيروت 1424 هـ / 2003 م، ج 6 / 119؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9 / 183؛ أحمد بمينار، سبك نكارش وتأليف، مجلة يغما، شماره، مسلسل 330، سال بيست وهشتم شماره دوازدهم اسفند ماه، 1353 هـ ش، صفر. ربيع الأول 1390 هـ .
- (43) ابن خلدون، المقدمة ، دار ابن خلدون، القاهرة، دت. ص 314.

- (44) الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، نوفمبر 1990 م، ج4/ 94.
- (45) عبد السلام بن صالح الهروي، أبو الصلت، اتهم في عدالته وقيل كان من الموضوعين للحديث. الذهبي، الكاشف، ج1/ 653.
- (46) أبو عبدالرحمن بشر بن غياث المريسي، أحد دعاة الجهمية، توفي عام 218هـ/832م. ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: أحمد عبدالوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1414هـ/1993م، ج 8/ 305.
- (47) الجاحظ، الرسائل: فصل ما بين العداوة والحسد، ج1/ 342؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11/ 446.
- (48) الداودي، طبقات المفسرين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، ج1/ 102، 103.
- (49) السبكي، طبقات الشافعية، ج 2/ 89، 90.
- (50) الداودي، المصدر السابق، ج2/ 103.
- (51) السبكي، المصدر السابق، ج 2/ 154.
- (52) أحمد بن يحيى ثعلب بن يسار الشيباني، ولد عام 200هـ/815م، مولى بني شيبان، إمام الكوفيين في اللغة والحديث والنحو، توفي عام 291هـ/904م. ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، د.ت، ج1/ 9.
- (53) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد (ت 285هـ/897): رائد أهل البصرة في اللغة والنحو والتصنيف، ولد 210هـ/825م، وتوفي عام 285هـ/897م. الزركلي، الأعلام، ج7/ 144.
- (54) سورة النور: آية 63.
- (55) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ليدن، 1906م، ص 339.
- (56) ابن النديم، الفهرست، ص 266.
- (57) الجاحظ، الرسائل: رسالة الشارب والمشروب، ج3/ 275؛ رسالة فصل ما بين العداوة والحسد، ج2/ 342.
- (58) أبو الحسن البيهقي (ت 324هـ/935م) مفتي الشافعيين بنيسابور، ومن أشهر المناظرين بها، له مدرسة بما تدعى باسمه، توفي عام 324هـ/935م. ابن فندق، تاريخ بيهق، ص 301، 302.
- (59) أحمد بن المرتضى، طبقات المعتزلة، عُنيت بتحقيقه ك سُوسنه ديؤلد . ققلز، ط2، بيروت، 1407هـ / 1987م، ص ص 89، 123.
- (60) حارث الوراق من أهل خراسان كان وراقاً يبيع الكتب ويورق بباب وضاح بالجانب الغربي من بغداد، من كتبه "كتاب حدوث العالم والأدلة عليه"، وكتاب "الإمامة" و "نقض التاج". ابن النديم، الفهرست، ص 218.
- (61) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص 210.
- (62) البيهقي، الفرق بين الفرق، ص 236.
- (63) الذهبي، تاريخ الإسلام، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1407هـ / 1987م، ج 10/ 10، 596.
- (64) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 2/ 182.
- (65) أبو علي محمد بن أحمد زيارة (ت 360هـ / 970م). ابن فندق، تاريخ بيهق، هامش 3، ص 161.
- (66) نفسه، ص 161، 162.
- (67) بديع الزمان الهمداني، الرسائل، ط1، الأستانة، 1298هـ، ص 81.
- (68) الشهيد بن الحسين، يكتفى أبا الحسن، اشتهر بالفلسفة، وعلم الكلام، كانت بينه وبين الرازي مناظرات، ولكل واحد نقوض على صاحبه. ابن النديم، الفهرست، ص 357.

- (69) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من أهل الري، أوجد دهره وفريد عصره اشتهر بالطب، وكان ينتقل في البلدان، وكانت بينه وبين منصور بن إسماعيل صداقه، وله ألف كتاب المنصوري. ابن النديم، المصدر السابق، ص 356.
- (70) طلعت محمد إسماعيل، أبو عبدالله جعفر بن محمد الودكي، مكتبة الشريف وسعيد رأفت، 1974 م، ص 40.
- (71) ناجي معروف، عروبة المنسويين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، ط 1، بغداد، 1394 هـ / 1974 م، ط 1397 هـ، 1977 م، ص 2، ص 70؛ حسين أمين، جايكاهاي، ص 748.
- Berthold, Historical Geography of Iran, P. 50.
- (72) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14 / 177.
- (73) الإصطخري، مسالك الممالك، مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، دار القلم، 1381 هـ / 1961 م، ص 150.
- Bayard, Muslim Education in Medieval Times, Washington, 1962, P. 55.
- (74) ناجي معروف، عروبة العلماء، ج 2 / 72.
- (75) الخوارزمي، الرسائل، ص 96.
- (76) الخوارزمي، الرسائل، ص 96.
- (77) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8 / 470.
- (78) ابن النديم، الفهرست، ص 392.
- (79) الذهبي، المرجع السابق، ج 16 / 236.
- (80) عبدالغافر، المنتخب، ص 118.
- (81) الذهبي، المصدر السابق، ج 8 / 178.
- (82) نفسه .
- ♦ الكتاب: موضع التعليم والكتابة، والكتاب والمكتب واحد، والجمع: كتاتيب، ومكاتب، والمكتب: المعلم، والكتاب: الصبيان، قال ابن الأعرابي: يقال الصبيان: المكتب الفرقات. الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، 1415 هـ / 1995 م، ص 635.
- (83) ابن خلدون، المقدمة، ص 303؛ محمد محاسنه، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2001 م، ص 143.
- (84) نقولا زيادة، إيقاع على أوتار الزمن، مجلة العربي، الكويت، العدد 47، يناير 2002 م، ص 176؛ حسين أمين، جايكاهاي دانش در جهان إسلامي، ص 292.
- Bayard, Muslim Education in Medieval Times, P. 57.
- (85) ابن حبان، ثلاث رسائل، ص 36.
- (86) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص 149.
- (87) حسن جوهر، أفغانستان، أفغانستان، ط 2، المعارف، دت، ص 42.
- (88) محمد الدسوقي، الوقف، ص 15، 17.
- (89) عبد الغافر، المنتخب من السياق، ص 84.
- (90) أبو عبيد بن سلام الهروي، الأموال، تحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1409 هـ / 1989 م، ص 23.
- (91) آرثر كريستين، إيران في عصر الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، وعبدالوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 م، ص 121.

- (92) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 4 / ص 277.
- (93) الهروي، المصدر السابق، ص 13؛ عبد الله رازي، تاريخ كامل إيران، ص 231.
- Bayard, Muslim Education in Medieval Times, P. 58.
- (94) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 239 / ج 2.
- (95) عبد الله بن خالد، مولى جعفر بن سليمان كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر بخراسان، من كتبه "ما اتفق لفظه واختلف معناه"، وكتاب "التشابه"، توفي 240هـ / 854م. القفطي، إنباه الرواة علي انباء النحاة، ص 4 / ج 4 / ص 150.
- (96) نفسه.
- (97) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 4 / ص 516.
- (98) السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1420هـ / 1999م، ص 323.
- (99) ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، 1397هـ / 1977م ج 1 / ص 96.
- (100) البغدادي، الكفاية في علم الرواية، 1401هـ / سبتمبر 1981، ص 186، 187؛ عبد الرحمن حجي، نشر العلم احتساباً في الحضارة الإسلامية، مجلة منار الإسلام، الإمارات العربية المتحدة، العدد 11، السنة 6، ذو القعدة 1401هـ / ديسمبر 1981م، ص 113، 114.
- (101) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر القاهرة، 1326هـ / 1908م، ص 194.
- (102) حسين أمين، جايكهائي، ص 748.
- (103) ناجي معروف، عروبة العلماء، ج 1 / ص 250.
- (104) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 4 / ص 509.
- (105) أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسين الفارسي، من طبقة الحاكم. عبد الغافر، المنتخب، ص 119.
- (106) نفسه.
- (107) وردت كثيرًا علي ألسنة علماء خراسان،، ولكع: تعني العبد أو اللقيم، وهي عبارة تقال للمتمرد والخارج عن الطاعة. أبي الفضل المفضل بن سلمه بن عاصم، الفاجر، دار إحياء الكتب العربية، الجمهورية العربية المتحدة، ط 1، 1380هـ / 1960م، ص 41.
- (108) مير خواند، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك الخلفاء، عدة أجزاء، تحقيق أحمد عبدالقادر الشاذلي، ط 1، الدار المصرية للكتاب، 1408هـ / 1988، ج 4 / ص 36.
- (109) تاريخ نيسابور، مقدمة المحقق، ص 15.
- (110) الداودي، طبقات المفسرين، ج 1 / ص 25.
- (111) أحمد بن حرب: أبو عبدالله بن فيروز النيسابوري أحد الفقهاء العابدين، خرج آخر عمره إلى مكة مجاوزًا، وله عدة مؤلفات منها "كتاب الدعاء"، و"عيال الله" وغيرهم. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11 / ص 33.
- (112) Bayard, Muslim Education, P.60; Ency of Islam, Art "maktaba", Vol. 1, P. 197.
- (113) يحيى الساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، ص 33.

- (114) يحيى الساعاتي، ملامح من تجارة الكتب، ص 73؛ محمد الدسوقي، الوقف وأثره، سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، العدد 65، 1421 هـ / 2000 م، 27/2.
- (115) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10 / 52.
- (116) ابن النديم، الفهرست، ص 48.
- (117) يحيى الساعاتي، ملامح من تاريخ تجارة الكتب، ص 74.
- (118) مير غلام، أفغانستان در مسیر تاریخ، جاب أول، كابل، 1336 هـ. ش ص 99؛ هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط 8، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت 1406 هـ / 1986 م، ص 386.
- (119) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1 / 152، 153.
- (120) براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي، ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة، 1373 هـ / 1954 م، ص 123.
- (121) محمد بن أحمد بن صالح، الوقف، ط 1، الرياض، 1422 هـ / 2001 م، ص 186.
- (122) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10 / 12.
- (123) عبد الله بن يوسف بن بامويه الأصبهاني، أبو محمد الصوفي، أملي في دار السنة بنيسابور. عبد الغافر، المنتخب السياق، ص 265.
- (124) الذهبي، المصدر السابق، ج 8 / 566.
- (125) البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص 73.
- (*) الخانقاوات: جمع خانقاوا، "خانگاه" وهي كلمة فارسية معربة وتعني بيت، ومسكن الدراويش، والمرشدين، حيث يجرون فيه مراسم تصوفهم، كما كانت مخصصة لاستقبال الفقراء وعابري السبيل. محمد التوبجي، المعجم الذهبي، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 م ص 232.
- (126) الحاكم، تاريخ نيسابور (مخطوط)، ص 134.
- (127) النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص 186؛ سعاد ماهر، تطور العمائر الإسلامية بتطور وظائفها، المجلة التاريخية المصرية، السنة 1971 م، المجلد 18، ص 65.
- (128) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10 / 51.
- (129) محمد بن أحمد بن صالح، الوقف، ص 174.
- (130) المدرس: الموضوع الذي يدرس فيه، ودرس الكتاب يدرسه درسًا، بمعنى قرئت الكتاب والدرس وطالعه (المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط بولاق، 1270 هـ، ج 2 / 362)، والمدرسة: مهد للصبيان، ومعهد للشبان، ومرصد للكهلان، ومسند للشيوخ، ومعهد المعمرين، فكأنها منازل القوام، ومعارج الأمم، وينابيع الحكم، يغرف منها كل ماشي وراكب، ويهتدي بها كل مرتحل وواصب، ويزين بعلومها كل ساكن وواقف. الكنايني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، جمادى الآخرة 1354 هـ، ص 193.
- (131) نظام الملك (ت 485 هـ / 1092 م) أبو علي الحسن بن علي الطوسي استوزر للسلاجقة من عام 456 هـ / 1063 م إلى عام 485 هـ / 1092 م، وأنشأ عدد من المدارس في أمهات المدن مثل: نيسابور، وهرات وطوس، وبلخ، وأصبهان، ومرو، واعتبر نظام الملك مؤسس المدارس الكلية "النظامية" في الإسلام. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11 / 374؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 330؛ أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج 2 / 49؛ سعاد ماهر، تطور العمائر الإسلامية بتطور وظائفها، ص 59. ويلاحظ أن هذا القول يحتاج إلى تحفظ، حيث إن نظام الملك له السبق في تأسيس المدارس بالشكل

- العام من حيث مواد الدراسة والتنظيم وتبعيتها للدولة، ويُعد نظام الملك من أوائل من فطنوا إلى استخدام المدارس في تخريج جماعات مسلمة مثقفة ومزودة بسلاح العلم والإيمان، في حين سبقته مدارس أولية لتدريس مذاهب معينة خاصة بمنشئها، وتُحتم بعلم الدين فقط، وغير خاضعة لسلطة الدولة.
- (132) الشيرازي، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، ط2، دار الرائد، بيروت 1401هـ / 1998م، ص 121.
- (133) المقرئزي، الخطط، ج2/ 363.
- (134) فامبري، بخارى، تاريخ بخارى من أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود السادتي، القاهرة، 1965م، ص ص 106، 107.
- (135) ناجي معروف، مدارس ما قبل النظامية، ص 115.
- (136) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص 301.
- (137) أبوعلي بن الفقيه الحسن بن داود بن رضوان السمرقندي بنى مدرسة بنيسابور، ودرس خمس سنين، ونشر العلم إلى أن توفي عام 395هـ/ 1004م. ناجي معروف، عروبة العلماء، ج 2/ 90.
- (138) الذهبي، أعلام النبلاء، ج 10/ 441.
- (139) عبدالغافر، المنتخب، مقدمة المحقق، ص 15.
- (140) الثعالبي، بيتمة الدهر، ج 4/ 315.
- (141) عبدالغافر، المصدر السابق، ص 265، 272.
- (142) نفسه، ص 75.
- (143) ناجي معروف، مدارس قبل النظامية، ص 116.
- (144) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص 74.
- (145) صاعد بن سيار الهروي، أبو العلاء، الحافظ، كتب الكثير، وجمع الأبواب، وعرف الرجال، قدم نيسابور، أُملى بمجالسها، وأفاد الطلبة تخرج إلى الحج عام 402هـ/ 1011م وسمع من مشايخ الحجاز والعراق، وعاد إلى هرات ينشر بما علمه. الحاكم، تاريخ نيسابور، مخطوط مصور في كتاب
- Richard Fray, History Of Nishapur. ورقة 84
- (146) هو عبد الله بن محمد بن عمرو الزبائدي القاضي، أبو القاسم، من وجوه العلماء والفقهاء الحنفية بنيسابور استخلفه القاضي أبو العلاء صاعد للتدريس بمدرسته، وأفادته المختلفة للطلبة سنة 402هـ/ 1011م أثناء خروجه للحج. عبد الغافر، المنتخب من السياق، ص ص 79، 75، ص 272.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات .

- الحاكم (أبى عبد الله بن البيهق ت 405 هـ / 1014 م).
- تاريخ نيسابور مخطوط مصور فى كتاب Richard Fray, History Of Nishapu

ثانياً : المصادر .

- أبى الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم الشيبانى ت 630 هـ / 1232 م).
- الكامل فى التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، عدة أجزاء، ط4، دار الكتب العلمىة بيروت 1424 هـ / 2003 م.
- الأجرى (أبى بكر محمد بن الحسين الحنبلى ت 360 هـ / 971 م).
- أخلاق العلماء ، مراجعة وتعليق إسماعيل الأنصارى ، المملكة العربىة السعودىة (1398 هـ/ 1978 م).
- الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد ت 370 هـ / 970 م).
- تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون ومحمد على النجار وغيرهم، عدة أجزاء، ط1، دار المصرىة للتأليف والنشر، القاهرة، 1384 هـ / 1964 م.
- الأصطخرى (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى "الكرخى") توفي فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ العاشر المىلادى.
- مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسينى، دار القلم، 1381 هـ / 1961 م.
- البستى (محمد بن حبان التميمى ت 354 هـ / 965 م).
- الثقات ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانىة ، حيدر آباد ، الهند ، 1393 هـ 1973 م.
- البغدادى (أبى بكر أحمد بن على الخطيب، ت 463 هـ / 1074 م).
- تاريخ بغداد، عدة أجزاء، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1349 هـ / 1931 م.
- الكفاىة فى علم الرواية ، تحقيق أحمد عمر هاشم ، ط6 ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م.
- البغدادى (عبدالقاهر بن طاهر، ت 429 هـ / 1037 م).
- الفرقُ بين الفرق. تحقيق محمد محبى الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، د. ت .
- التوحىدى (أبى حبان ت 414 هـ / 1023 م).
- ثلاث رسائل لأبى حبان ، تحقيق ونشر إبراهيم الكىلانى ، دمشق ، 1370 هـ / 1951 م.

- **الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك، ت 429هـ / 1033م).**
 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، مطبعة الظاهر القاهرة، 1326هـ / 1908م
 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ / 1983م ،
- **ثعلب بن زيد بن سيار الشيباني ت 291هـ / 914م).**
 - مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار المعارف ، دت ، ج1.
- **الجاحظ (عمرو بن بحر، ت 255هـ / 867م).**
 - الرسائل ،تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 23جمادي الأولى 1384هـ/29سبتمبر 1964م
- **حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب 1004 هـ - 1067 هـ)**
 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط دار الفكر ، 1982م .
- **الحاكم(أبي عبد الله بن البيهق ت 405 هـ / 1014م).**
 - تاريخ نيسابور ، جمع وتحقيق مازن عبد الرحمن البحصلي البيروتي ، ط1 ،دار البشائر بيروت ،1427هـ/2006م.
 - معرفة علوم الحديث ، ط3 ، منشورات دار الأفاق ، بيروت ، 1979 .
- **ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني773هـ- 1333م /852هـ-1448م).**
 - تصدير المنتبه بتحريير المشتبه ، تحقيق: علي الجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، دت.
- **الحيني (محمد بن أحمد).**
 - بحر الأنساب، المسمى بالشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف، القاهرة، دت.
- **ابن خلدون (عبدالرحمن، ت808هـ / 1406م).**
 - المقدمة، دار ابن خلدون، القاهرة، دت.
- **ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين 608هـ - 681هـ / 1219 - 1292م).**
 - وفيات الأعيان، دار صادر، 1397هـ / 1977م.
- **الخوارزمي (أبو بكر، ت 383هـ / 994م).**
 - الرسائل ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1970م.
- **الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ / 1538م).**
 - طبقات المفسرين ، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1983م .
- **الذهبي (شمس الدين ت748هـ / 1331م).**
 - تاريخ الإسلام، تحقيق: د عمر عبد السلام تدمري ، ط1،الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ / 1987م، ط1، دار الغد العربي، 1996م .

- الكاشف فى من له رواية فى الكتب الستة ، وبحاشيته للإمام برهان الدين العجمي الحلبي قدم لهما وعلق عليهما محمد عوامة ، وأحمد الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 1410هـ ..
- سير أعلام النبلاء ، ط1 ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، 1424 هـ / 2003 م.
- معرفة القراء الكبار علي الطبقات و الأعصار ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط 1 ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، 1387 هـ / 1967 م ، ج 1 .
- **الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 660 هـ / 1261 م).**
- مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، 1415 هـ / 1995 م
- **السبكي (تاج الدين ت 727 - 771 هـ / 1338 - 1382 م).**
- طبقات الشافعية ، تحقيق: محمود الطنجي ، وعبد الفتاح الحلو ، ط1 ، مطبعة عيسى الحلبي ، 1383 هـ / 1964 م.
- **أبن سينا (الحسين بن عبد الله ، أبو علي الرئيس ت 428 هـ / 1037 م)**
- الأرجوزة في الطب ، شركة جعفر للطباعة والنشر ، باليرمو ، إيطاليا ، 1985 م
- **السيوطي (جلال الدين ت 911 هـ / 1522 م).**
- تاريخ الخلفاء ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 1420 هـ / 1999 م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د ب .
- **الشيرازي (أبو إسحاق الشافعي ت 476 هـ / 1083 م).**
- طبقات الفقهاء ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، دار الرائد ، بيروت 1401 هـ / 1998 م.
- **ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد بن محمود ، 349 هـ / 940 م).**
- العقد الفريد ، طبعة القاهرة ، 1372 هـ / 1953 م.
- **الفارسي (عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر ت 529 هـ / 1134 م)**
- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، انتخبه إبراهيم بن محمد الأزهر الصريفيني ت 641 هـ / 1243 م ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1409 هـ / 1989 م .
- **أبن فندق (أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ت 665 هـ / 1169 م)**
- تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ممدوح حسن ، القاهرة مكتبة الثقافة الدينية 1996 م
- **قدامة بن جعفر (أبي الفرج البغدادي ت 337 هـ / 948 م)**
- الدواوين من كتاب الخراج وصناعة الكتابة ، دراسة وتحقيق مصطفى الحيارى "عمان الأردن ، أب 1986 م

- **القفطي (أبو الحسن علي بن يوسف ت 646هـ / 1248م).**
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مكتبة المثنى، بغداد، 1903م.
- إنباه الرواة علي انباء النحاة ، دت.
- **ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ت 772هـ / 1372م)،**
- البداية والنهاية، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث، القاهرة، 1414هـ / 1993م عدة أجزاء.
- طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الحفيظ منصور ، ط1، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2004م ، المجلد الأول .
- **الكناني (أبن جماعة بدر الدين ت 733هـ / 1332م).**
- تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، جمادى الآخرة 1354 هـ .
- **المرتضى احمد بن يحيى بن المرتضى .**
- طبقات المعتزلة ، عُنيبت بتحقيقه ك سُوسنه ديقلد - قلزر، ط2، بيروت، 1407هـ / 1987م
- **المفضل (أبي طالب بن سلمه بن عاصم).**
- الفاجر، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ط1، دار إحياء الكتب العلمية، الجمهورية العربية المتحدة، 1380هـ / 1960م.
- **المقدسي (شمس الدين المعروف بالبشاري ت 381هـ / 991م).**
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ليدن، 1906م.
- **المقريزي (تقي الدين أحمد ت 840هـ / 1436م).**
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط بولاق، 1270هـ
- **ابن منظور (جمال الدين الأنصاري الإفريقي ت 711هـ / 1311م) .**
- لسان العرب، ط ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1389 هـ .
- **ابن النديم (ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق ت 383هـ / 994م).**
- الفهرست، ط لبيزج 1871م.
- **النسفي (نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد ت 537هـ / 1142م).**
- القند في ذكر علماء سمرقند ، قدم له محمد الفاريابي ، ط1، مكتبة الكوثر ، المملكة العربية السعودية، 1412هـ / 1991م.
- **الهروي، (أبو عبيد القاسم بن سلام، ت 224هـ / 835م)**

- الأموال ، تحقيق محمد عمارة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1409 هـ/ 1989 م.

- غريب الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

● **الهمذاني (بديع الزمان، ت 398 هـ/ 1009 م).**

- الرسائل ، ط1، الأستانة، 1298 هـ.

● **ياقوت (شهاب الدين الحموي، ت 626 هـ/ 1129 م).**

- معجم الأدباء، ط3، دار الفكر، القاهرة، 1400 هـ/ 1980 م.

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة .

● **آرثر كريستين.**

- إيران في عصر الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، وعبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 م.

● **أحمد أمين.**

- ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998 م.

● **بار تولد**

- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت 1401 هـ/ 1981 م. (بار تولد و).

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996 م.

● **براون (جرانفيل).**

- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم الشواربي، مطبعة السعادة، 1373 هـ/ 1954 م.

● **حسن جوهر، وعبد الحميد بيومي.**

- أفغانستان، ط2، المعارف، دت.

● **خودا بخش**

- الحضارة الإسلامية، ترجمة: على حسن الخربوطلي، دار إحياء الكتب العربية، 1380 هـ/ 1960 م.

● **الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الدمشقي ت 1396 هـ).**

- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، نوفمبر 1990 م.

● **شاكر مصطفى.**

- موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط1، دار العلم للملايين، فبراير 1993 م، ج 1.

● **طلعت محمد إسماعيل.**

- أبو عبدالله جعفر بن محمد الرودكي ، مكتبة الشريف وسعيد رأفت، 1974م.
 - **فامبرى (أرمنيوس).**
 - تاريخ بخارى من أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، القاهرة، 1965م.
 - **كور كيس عواد،**
 - الذخائر الشرقية، جمع وتعليق، جليل العيضة، دار الغرب الإسلامي، 1999م، ج5.
 - **محمد بن أحمد الصالح.**
 - الوقف ، ط1، الرياض ، 1422هـ / 2001م .
 - **محمد أمان صافي.**
 - أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ط1، المكتبة السلفية، 1408هـ / 1988م.
 - **محمد التونجي.**
 - المعجم الذهبي ، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
 - **محمد العمراني**
 - فن المناظرات الأدبية في الأدب العربي، القاهرة، 1412هـ / 1992م.
 - **محمد محاسنه.**
 - أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001م
 - **ناجي معروف.**
 - عروبة المنسويين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، ط1، بغداد، 1394هـ / 1974م ، ط1397هـ ، 1977م.
 - **هونكة (زيغريد)**
 - شمس العرب تسطع على الغرب ترجمة عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط8، منشورات دارالأفاق الجديدة بيروت 1406هـ / 1986م
 - **يحيى محمود الساعاتي.**
 - الوقف وبنية المكتبة العربية، ط2، المملكة العربية السعودية، 1416هـ / 1996م.
- رابعاً : المصادر والمراجع الفارسية :**
- **مير خواند (محمد بن سيد برهان الدين الشهير بمير خواند، ت 903هـ / 1447م).**
 - روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك الخلفاء، عدة أجزاء، تحقيق أحمد عبدالقادر الشاذلي، ط1، الدار المصرية للكتاب، 1408هـ / 1988م.

- ابن فندق (أبو الحسن بن زيد البيهقي):
- تاريخ بيهق، ترجمة يوسف الهادي، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع ، 2004م.
- عبدالله رازي:
- تاريخ كامل إيران از تأسيس سلسه ماد تا انقراض قاجارية ، چاپ أقبال.
- سعيد نفيسى:
- احوال اشعار ابو عبد الله رودكي ، طهران ، دت
- مرتضى رواندي
- تاريخ اجتماعي إيران دانشكاه تهران ، 1342هـ ش.
- مير غلام محمد غبار:
- أفغانستان در مسير تاريخ چاپ أول ، كابل ، 1336هـ. ش

— خامسا المراجع الغربية :

- **Barthold (W):**
- An Historical Geography of Iran, New Jersey.
- **Bayard,**
- Muslim Education in Medieval Times, Washington, 1962.
- **Bosworth (Edmund):**
- The coming of Islam to Afghanistan, Islam in Asia ,south Asia ,ed Friedmann,Jerusalem,1984.
- - **Encyclopedia Of Islam, London, 1986.**

— سادساً الدوريات العربية :

- **سعاد ماهر**
- تطور العمائر الإسلامية بتطور وظائفها، المجلة التاريخية المصرية، السنة 1971م، المجلد 18،
- **عبد الجواد حمام،**
- الأسر العلمية ظاهرة فريدة في التاريخ الاسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 506، شوال 2007 / أكتوبر 2007م،
- **عبدالرحمن على الحجى.**
- نشر الإسلام في الحضارة الإسلامية، مجلة منار الإسلام، الإمارات العربية

- المتحدة، العدد 11، السنة 6، ذو القعدة 1401هـ/ ديسمبر 1981م.
- **محمد الدسوقي.**
- الوقف في تنمية المجتمع الإسلامي، سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، العدد 65، ج 2، 1421هـ/ 2000م.
 - **محمد خليفة**
- مراكز الثقافة الإسلامية، مجلة منبر الإسلام، القاهرة، السنة 32، العدد 9، 1394هـ/ أكتوبر 1974م.
 - **ناجي معروف.**
- مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 22، 1392هـ- 1973م.
 - **نقولا زيادة**
- إيقاع على أوتار الزمن، مجلة العربي، الكويت، العدد 47، يناير 2002م.
 - **وداد القاضي**
- معاجم التراجم، بحث في كتاب "الكتاب في العالم الإسلامي"، عالم المعرفة الكويت، العدد 297، شعبان 1424هـ/ أكتوبر 2003م.
 - **يحيى الساعاتي،**
- ملامح من تاريخ الكتب في الإسلام، مجلة العصور، دار المريخ، لندن، جمادي الأولى 1406هـ/يناير 1986م، المجلد الأول.
- سابعاً : الدوريات الفارسية :**
- **أحمد بهمنيار،**
- سبك نكارش وتأليف، مجلة يغما، شماره، مسلسل 330، سال بيست وهشتم شماره دوازده ماسفند ماه، 1353هـ ش، صفر- ربيع الأول 1390هـ.
 - **جلال متيني:**
- علم و علماء در زبان قرآن وأحاديث، إيران نامه، سال دوم، شماره 3، بهار 1363هـ. ش.
 - **حسين أمين:**
- جاياگاهاندانش در جهان إسلامي، پيدا بيودكرگوني أنها از مسجد تا مدرسة، يغما، شماره مسلسل 292، سال بيست وينجم، شماره دو ازدهم، اسفند ماه 1351هـ. ش.